دراسة عن كتاب "الفتاوى الهندية"

إعداد: رفيق مليل الهندي
باحث دكتوراه بقسم الشريعة الإسلامية
كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن معرفة الفقه الإسلامي وأدلة الأحكام ومعرفة الفقهاء الذين إليهم المرجع في هذا الفن من الأمور المهمة التي ينبغي لأهل العلم العناية بها، وإيضاحها للناس؛ لأن الله –سبحانه وتعالى– خلق الثقلين لعبادته، ولا يمكن أن تعرف هذه العبادة إلا بمعرفة الفقه الإسلامي، وأدلته، وأحكام الإسلام، وأدلته، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة العلماء والاطلاع على مصنفاتهم ومؤلفاتهم؛ فوجب علينا أن نعرف لهم قدرهم، ونعرف مناهجهم وجهودهم، وأن نشكرهم على عملهم العظيم، وعلى ما قاموا به من حفظ رسالة الله، وتفقيه الناس في دين الله، وأن نستفيد بما دونوه وخلفوه من الكتب المفيدة والعلوم النافعة؛ حتى نعرف بذلك الأحكام والشرائع.

وهذه دراسة عن الكتاب المشهور في الفقه الحنفي "الفتاوى العالمكيرية" المعروف بالفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان؛ لكي يستفيد كل من يريد الاستفادة، ويستنير من نور العلم.

التعريف الموجز عن كتاب "الفتاوى الهندية":

هو كتاب في الفقه الحنفي، أمر السلطان محمد أورنك زيب عالم كير[١]، بوضعه، وعين عليه جماعة من العلماء من شبه القارة الهندية تحت إشراف الشيخ نظام الدين البرهانبوري البلخي، وهو أحد علماء المذهب الحنفي بالهند، وولي أربعة رجال تحت أمره، فقسم أرباع الكتاب على أربعتهم.

وقد رتب العلماء هذا الكتاب على ترتيب كتابة الهداية للمرغيناني، واقتصروا على كتب ظاهر الرواية (المبسوط، والزيادات، والجامع الصغير، والجامع الكبير، والسير الصغير، والسير الكبير) ولم يلتفتوا إلى النوادر إلا إذا لم يجدوا جوابًا للمسألة في ظاهر الرواية، ونقلوا كل عبارة معزوة إلى كتابها، ولم يغيروا فيه إلا للضرورة "[٢].

اشتهر هذا الكتاب في بلاد العرب، والشام، ومصر بالفتاوى الهندية العالمكيرية نسبة إلى الأمير محمد أورنك زيب عالمكير، وتعني كلمة عالمكير: فاتح العالم.

والسبب في تأليفه هو التسهيل على الناس، والوقوف على ما عليه الفتوى في المذهب الحنفي، ومعرفة الروايات الصحيحة والأقوال المعتمدة والراجحة في المذهب.

وقسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: تناولت المقدمة تعريفا موجزا عن الكتاب.

التمهيد: عن السلطان أورنك زيب عالمكير.

---

(١) هو السلطان أبو المظفر محي الدين محمد أورنك زيب عالمكير، بن شاهجهان، والده هو السلطان المغولي شهاب الدين محمد شاهجهان، سلطان الهند،أحد حكام الهند في المملكة المغولية (١٦١٨-١٧٠٧م).

(٢) الثقافة الإسلامية في الهند تأليف عبد الحي الحسني، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ص١٠٧.

المبحث الأول: تدوين الكتاب.

تناول المبحث عن خلفية تدوين الكتاب، والغرض من تأليفه، والطرق المتخذة لإتمام العمل.

المبحث الثاني: تناول مكانة الكتاب "الفتاوى الهندية"، ودوره في المجالات القانونية والطاولات القضائية، كما تناول عناية الكتاب من حيث الترجمة.

المبحث الثالث تناول المؤلفين الرؤساء الذين أسهموا في تدوين الكتاب.

الخاتمة: نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بالسلطان عالمكير

كتاب الفتاوى الهندية أو الفتاوى العالمكيرية، كتاب في الفقه الحنفي ألفه جماعة من علماء الهند برئاسة نظام الدين البلخي، بأمر من السلطان محمد أورنك زيب بهادر عالمكير بادشاه، آخر سلاطين المغول بالهند، بعد أن تولى حكم بلاد الهند في عام ١٠٦٩هـ-١٦٥٨م، وقد حمل الكتاب اسم السلطان، فسمى بالفتاوى العالمكيرية(١).

التعريف بالسلطان عالمكير:

هو الإمام، المجاهد، المظفر، المنصور، السلطان، ابن السلطان، أبو المظفر محي الدين محمد أورنك زيب عالمكير(٢)، ابن شاهجهان، والده هو السلطان المغولي شهاب الدين محمد شاهجهان، سلطان الهند(٣)، والدته هي أرجمند بانو، بنت آصف جاه، ولدت ونشأت بأرض الهند، وكانت بديعة الحسن والجمال، تزوجها شاهجهان، وولدت له أربعة أبناء، وثلاث بنات، منهم الملك الكبير أورنك زيب عالمكير، وبنى شاهجهان على ضفة نهر "يمنا"(٤) عمارة بديعة متقنة البناء، لا يعلم لها نظير في مدن الإسلام كلها بالمشرق ولا بالمغرب، وهي آية في الجمال والإتقان والإبداع والفن، ويقصدها الناس من أقاصي البلدان، ويقضون العجب من رؤيتها، وهي المشهورة بتاج محل(٥).

---

(١) الفتاوي الهندية، مقدمة الكتاب.

(٢) أورنك زيب عالمكير: لقب فارسي، أورنك: عرش، زيب: زينة، عالمكير: أخذ الدنيا وسيدها، انظر: تاريخ الإسلام في الهند للدكتور/ عبد المنعم النمر، طبعة عام ١٩٨١م، ص٣٤٢.

(٣) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني، طبعة دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ج٥، ص٣٣٦.

(٤) يمنا: نهر يجري على مدينة آكرا الهندية، في ولاية أوترابرديش الشمالية.

(٥) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني، ج٥، ص٥٠٢، تاريخ الإسلام في الهند للدكتور/ عبد المنعم النمر، ص٣٣٢، ص٣٣٣.

ولد عالمكير عام ١٠٢٧هـ، وتولى الحكم بعد إقصاء والده عن الحكم عام ١٠٦٨هـ، وفي عام ١٠٦٩هـ تم تقليد عالمكير عرش المغول في الهند بشكل رسمي، حيث قرأت مساجد الهند الخطبة للملك الجديد.

وأعلنت عن لقبه الجديد الذي حمل اسم (أبو المظفر محي الدين محمد أورنك زيب عالمكير بادشاه غازي)[١].

اعتبره المؤرخون أعظم إمبراطور مغولي، بلغت الدولة في عهده الذروة التي لم تبلغها قبله أو بعده، حكم الهند نيفا وخمسين عامًا[٢].

كان عالمكير عالمًا، تقيًا، متورعًا، متصلبًا في المذهب، يتدين بالمذهب الحنفي، ويتمسك به، وكان يعمل بالعزيمة، وكان يصلي الصلوات المفروضة في أوائل أوقاتها جماعة في المسجد مهما أمكن، ويقيم السنن والنوافل كلها، وكان يصوم يوم الاثنين والخميس في كل أسبوع من أسابيع السنة، وكان موزعًا لأوقاته، فوقت للعبادة، ووقت للمذاكرة، ووقت لمصالح العساكر، ووقت للشكاوى، وكان في مملكته لا يخلط شيئًا بشيء، وتعلم اللغة العربية والفارسية إلى جانب اللغة الهندية.

مآثره الجميلة[٣]:

- أنه حفظ القرآن الكريم بعد جلوسه على سرير الملك.
- ومنها أنه كانت له معرفة بالحديث، له كتاب الأربعين جمع فيه أربعين حديثًا من قول النبي –صلى الله عليه وسلم– قبل أن يتولى المملكة، وله كتاب آخر جمع فيه أربعين حديثًا بعد الولاية باللغة الفارسية.
- ومنها أنه كانت له مهارة تامة بالفقه.

---

(١) عالمكير الأول "أورانجزيب" إمبراطور الهند الكبير: دراسة تاريخية للدكتور/ أحمد الجوارنة، ص٢١.

(٢) تاريخ الإسلام في الهند للدكتور/ عبد المنعم النمر، ص٣٤٣.

(٣) السلطان أورنكزيب عالمكير: حياته وعصره، صاحب عالم الندوي ص ٤٣.

- منها أنه كان بارعًا في الخط العربي، يكتب النسخ بغاية الجودة والحلاوة، كتب مصحفًا بيده قبل جلوسه على السرير، وبعثه إلى مكة المباركة، وبعد جلوسه مصحفًا آخر.
- ومنها أنه كان ماهرًا بالرمي، والطعن، والضرب، والفروسية، وغيرها من الفنون الحربية.
- ومنها أنه كان سخيًا، جوادًا، كريمًا، يبذل على الفقراء وأهل الحاجة العطايا الجميلة، ويسامحهم في الديات، ومن ذلك أنه أبطل ثمانين نوعًا من "المكوس"(١).
- ومنها أنه كان مجبولًا على العدل، والإحسان، وفصل القضاء على وفق الشريعة المطهرة؛ ولذلك أمر العلماء أن يدونوا الأحكام من كل باب من أبواب الفقه، فدونوها وصنفوا الفتاوى العالمكيرية في ستة مجلدات كبار، ثم إنه أمر القضاة أن يقضوا بها(٢).

(١) المكوس: جمع مكس، وهو الجباية، وأصل الكلمة بمعنى: النقص، وهي الأموال التي تفرض على الناس ظلمًا وعدوانًا. ينظر لسان العرب لابن منظور، ج٦، ص٢٢٠، مادة مكس، بحوث في الاقتصاد الإسلامي، د/ محمود حامد محمود بدون دار طباعة ٢٠١٧م، ص٢١٢.

(٢) الإسلام في تاريخ الهند من الإعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي ابن فخر الدين الحسني ٧٤٢/٦، عالمكير الأول "أورانجزيب" إمبراطور الهند الكبير: دراسة تاريخية للدكتور/ أحمد الجوارنة ١٧/١٦.

المبحث الأول
تدوين الكتاب وتأليفه

خلفية تأليف الكتاب:

إن تاريخ ركون المسلمين في شبه القارة الهندية إلى الفقه الحنفي، وانحيازهم إليه، وصلتهم الوثيقة به، وتركيزهم البالغ على العمل وفق مقتاضياته، والاستضاءة بقدوته في قضايا حياتهم ودروبها – لَقديم قدم تاريخ الهند، وما تحمل في أدوارها المختلفة من حكومات إسلامية متغيرة، ونظام متقلب بديع.

وقد أسس السلطان محمود الغزنوي[١] الحكومة الإسلامية في الهند بعد أن فتحها الله على يديه، فهنالك شهدت الهند تاريخا جديدا نيرا في الفقه الحنفي، وبدأ الاعتناء به، فأخرج شطأه، واستغلظ، واستوى على سوقه، وكان السلطان الغزنوي بدوره عالما نابغا، ومحدثا كبيرا، وفقيها ألمعيا، وله مؤلف بديع في الفقه الحنفي بالإضافة إلى مؤلفاته الأخرى، ويتشكل محمد الغوري عاملا أساسيا لتنمية عمل محمود الجليل بعد وفاته؛ لما أعطي من قوة عسكرية، وقد ناب عنه شمس الدين ألتمش، ونحن لم نعثر على أي أثر يدل على المؤلفات الفقهية قبل عصره سوى مؤلف واحد في عصر السلطان محمود الغزنوي، وقد صنف في الفارسية باسم (مجموعه سلطاني) "المجموعات السلطانية"[٢]، وذلك في عام ٤٢١هـ الموافق ١٠٢٠ من الميلاد، وهو مطبوع يحصل، ولم نطلع على مجموعة من الفقه في حوالي هذين القرنين في الهند إلا ما ذكر أعلاه، إلا أنه سالت الأقلام على المؤلفات بعد الحاكم شمس الدين ألتمش[٣]، ولا تزال تسيل إلى يومنا هذا، ولا تتسع

---

(١) يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي (، ولد في ٢ نوفمبر ٩٧١م – وتوفي في ٣٠ إبريل ١٠٣٠م) المعروف باسم محمود الغزنوي.

(٢) أورنكزيب أور تدوين فتاوى عالمكير: صديق سالم الندوي ص ٢١.

(٣) شمس الدين التتمش، هو العاهل الثالث لسلطنة الدهلي، والملك الثالث وخليفة قطب الدين أيبك، وقام بإضافة ثلاثة مستويات لقطب منار. كان مملوكًا لدى السلطان قطب الدين أيبك، ثم=

هذه العجالة ذكر أهم ما صنف من الكتب في ذلك العصر، فنذير ظهورنا عن إحصائها، ومما يبعث على الأسف أنه ليست هناك فرصة متاحة لأن نتعرف بها ما ألفت من الكتب الفقهية المعتبرة في أواخر عهد محمود الغزنوي الممتد من ٤٠٠ هـ الموافق ١٠٠٩ / ١٠ ميلاديا إلى أواخر عهد المغول ٧٣/ ١٢٧٢ الموافق ل١٨٥٧ ميلاديا بإيجاز ما يتراوح عددها بين الخمسة والعشرين إلى الثلاثين، وهي التي تعد بقايا علمية فقهية قيمة، ونحن نحاول أن نقدم عديدا من الأمور المهمة بشأن كتاب "الفتاوى العالمكيرية" المعروفة ب "الفتاوى الهندية التي تعد من أهم المؤلفات الفقهية، وأبرزها في عهد المغول إطلاقا(١).

افتتاح تأليف الكتاب وتدوينه:

إن تاريخ بدء تأليف الكتاب يرجع إلى السنة العاشرة من تولية السلطان أورنك زيب زمام الحكومة، وذلك في أواخر عام ١٠٧٨ الموافق ١٦٦٧ من الميلاد(٢).

وقد شكلت لهذا العمل لجنة منتخبة من العلماء، والفقهاء والمفتين، فدراسة التاريخ تنبئ أن هناك جماعة من العلماء الكبار وأصحاب الفتيا عُيّنوا لهذا الهدف النبيل، فحددوا لتأليف الكتاب وترتيبه حدودا، وعينوا الأبواب ومراتبها، والفصول ودرجاتها، والمباحث ومحتوياتها، ورتبوها وفق المجلدات حسب الموضوعات الفقهية، وجعل لكل مسئول منهم إذنا لأن يأخذ معه معينا ونائبا، يقوم بنصيبه من العمل تجاه البحث، والتحقيق، وفحص المراجع، وما يحتاج إليه هذا العمل، وعين الشيخ الفقيه نظام الدين البرهان فوري مشرفا يشرف على هذه النشاطات وما يقوم به العلماء من جمع المسائل واستنباطها بعناية فائقة واهتمام أكيد، ويقول معظم

أعتقه، وزوجه ابنته قبيل وفاته بقليل. استقل بسلطنة دلهي بعد وفاة قطب الدين عام ١٢١١م بعد أن أظهر للأعيان والقضاة وثيقة إعتاقه.

(١) محمد كاظم القزويني كان مدونا للسجلات الملكية في بداية الملك أورنكزيب، ولكن في أيامه الأخيرة استبعده الملك من العمل. محمد كاظم: عالمكير نامه ص ٦٢.

(٢) محمد كاظم: عالمكير نامه ص ٨٨.

المؤرخين لذاك العصر وخاصة محمد ساقي مستعد: قد أتت مسئولية هذا العمل الخطير وإشرافه على كاهل مرجع النابغين وإمام الفقهاء الشيخ نظام البرهان فوري.

وكان الشيخ نظام يوزع العمل على أصحابه النابغين والمعاونين المعنيين به، وكانوا خمسة أفراد من العلماء الذين تحملوا هذه المسئولية، وأدوها بعناية فائقة على أحسن وجه، وأكمل صورة.

يقول الشيخ عبد الحيى الحسني اللكنوي: "الشيخ نظام الدين البرهان فوري ولى تدوين الفتاوى العالمكيرية وترتيبها باستخدام الفقهاء الحنفية[١].

الغرض من تدوين "الفتاوى العالمكيرية":

وقد عين الملك أورنك زيب –رحمه الله– تعالى– مجلس الفقهاء في سنة ١٠٧٣هـ، وكان من أعظم مقاصده أن يتم بشكل نظامي ترتيب الآراء الفقهية الموثوق بها، التي جاء بها الفقهاء القدامى والمجتهدون السابقون، والتي كانت مبعثرة ومشتتة في العديد من الكتب الفقهية، وذلك لكي يمكن وضع مؤلف شامل، ترجع إليه المحاكم والأفراد فيما يتعلق بشئون دينهم، ويمكن القول بالاستناد إلى الوثائق المتوافرة[٢].

قال الشيخ علي الطنطاوي[٣]: وقد وفق أورنك زيب –رحمه الله –تعالى– إلى أمرين لم يسبقه إليهما أحد من ملوك المسلمين: **الأول:** أنه لم يكن يعطي عالمًا عطية أو راتبا إلا طالبه بعمل، بتأليف أو بتدريس؛ لئلا يأخذ المال ويتكاسل، فيكون قد جمع بين السيئتين: أخذ المال بلا حق، وكتمان العلم. **الثاني:** أنه أول

---

(١) محمد ساق مستعد: مآثر عالمكير ص ١٢٢، أورنكزيب أور تدوين فتاوى عالمكير: صديق سالم الندوي ص ٣٣.

(٢) أورنكزيب أور تدوين فتاوى عالمكير: صديق سالم الندوي ص ٣٥.

(٣) الشيخ علي الطنطاوي (١٣٢٧هـ– ١٩٠٩م – ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م):
هو فقيه، و أديب، وقاض سوري، ويُعد من كبار أعلام الدعوة الإسلامية والأدب العربي في القرن العشرين.

من عمل على تدوين الأحكام الشرعية في كتاب واحد، يتخذ قانونا، فوضعت له وبأمره وبإشرافه، ونظيره الفتاوى التي نسبت إليه، فسميت "الفتاوى العالمكيرية"، واشتهرت ب "الفتاوى الهندية"، من أشهر كتب الأحكام في الفقه الإسلامي، وأجودها ترتيبا وتصنيفا(١).

قال الشيخ محمد خليل بن علي المرادي(٢): وأمر علماء بلاده الحنفية أن يجمعوا فتاوى تجمع جل مذهبهم، مما يحتاج إليه من الأحكام الشرعية، فجمعت في مجلدات، وسماها بـ "الفتاوى العالمكيرية"، واشتهرت في الأقطار الحجازية، والمصرية، والشامية، والرومية، وعم النفع بها، وصارت مرجعا للمفتين، ولم يزل على ذلك حتى توفي –رحمه الله –تعالى(٣).

وجاء في تاريخ أورنك زيب: وقد تميز عهد الإمبراطور أورنك زيب في تاريخ الهند بإدارة قضائية وقانونية نزيهة، والإدارات التالية كانت الإدارات الرئيسة في الدولة:(٤)

١. إدارة الخزانة العامة والإيرادات تحت إشراف الديوان العالي النفقات، وإدارة المحاسبة العسكرية تحت إشراف البكشي الإمبراطوري.
٢. الهبات الدينية تحت إشراف الصدر الأعظم، ويدخل تحت إشرافه أيضا أمور الإحسان والصدقات.
٣. القوانين المدنية والجزائية تحت إشراف كبير القضاة.
٤. مراقبة الأخلاق العامة تحت إشراف المحتسب.

---

(١) الشيخ على الطنطاوي: رجال من التاريخ: ص/٢٣٦.

(٢) محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد المعروف بالمُرادي، الحسيني الحنفي الدمشقي، ولد بدمشق في عام ١١٧٣هـ ١٧٥٩م، وتوفي في حلب سنة ١٢٠٦هـ.

(٣) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ج٤/ص١١٣.

(٤) مآثر عالمكير ص ٢٣٣، عالمكير نامه ص ٩٢.

٥. وفي نطاق الإدارة القضائية يعتبر قاضي القضاة القاضي الأعلى، وكانت إدارة الولايات تسير على هذا النمط نفسه مع بعض التغييرات المحلية(١)، ويروي المؤرخون بأن الإمبراطور أورنك زيب كان في مناسبات عديدة ينتقد الأحكام الصادرة عن المحاكم والديار القضائية، وكان يشعر بأن بعض هذه الأحكام لا تلمّ إلماما كافيا بالقوانين، وكان هذا – بالإضافة إلى الرغبة السائدة آنذاك – من الأسباب الرئيسة التي حملت الإمبراطور على تنفيذ مشروع جمع الفتاوى(٢).

الخطوات المتخذة في سبيل تأليف الفتاوى العالمكيرية:

عرف أورنك زيب إلى جانب مقدرته الحربية اشتغاله بالعلم، فقد كان فقيها يهتم اهتماما عظيما بالفقه الإسلامي، وهذا ما جعله يدرك حاجة زمنه إليه:

الخطوة الأولى: وكان أول خطوة اتخذها في سبيل جمع الفتاوى وترتيبها اختياره لكبار علماء الفقه والشريعة، ممن كان مشهودا لهم بطول الباع في هذا المجال.

الخطوة الثانية: وبعد ذلك اتخذ الترتيبات اللازمة لكي يحصل هؤلاء العلماء المختارون على التعويضات المالية المناسبة.

الخطوة الثالثة: أصدر الإمبراطور أوامره بجمع كل ما يمكن جمعه من الكتب والمؤلفات؛ لتكون مراجع تسهل على العلماء الموكولين بالمهمة.

الخطوة الرابعة: وأخيرا أقام الإمبراطور الفقيه نفسه مراقبا ومتتبعا للعمل على أساس يومي، وبذلك كان يطلع كل يوم ما تم انجازه من أعمال(٣).

---

(١) India :in mughal period :vasgik napur keerthi :243page، other books publication , india

(٢) تاريخ أورنكزيب /أحمد حسن الدهلوي ٣٦.

(٣) أورنكزيب أور تدوين فتاوى عالمكير ص ٤٤. تاريخ أورنكزيب /أحمد حسن الدهلوي ٤١.

لجنة العلماء المساهمين في تدوين الكتاب:

أسهم في إعداد الفتاوى العالمكيرية نخبة من كبار علماء الهند الحنفية، أما المجموع الكلي لهؤلاء العلماء فلم يعثر على عدد صريح ثابت، فذهب معظم المؤرخين الى أن عددهم يتراوح بين الثلاثين والأربعين، ونقول هنا على سبيل الاختصار خمسة منهم:

١. الملا نظام الدين البرهانفوري –رئيسا لمجلس الفقهاء.
٢. القاضي محمد حسين الجونبوري.
٣. القاضي على أكبر الحسينى أسعد الله خان.
٤. الملا وجيه الدين الكوباموي.
٥. الملا حامد بن أبى حامد الجونبوري.

ترتيب العمل فيما بينهم:

وقد أسند الملك أورنك زيب ترتيب العمل للعلماء المعنيين بالتدوين بحيث:

١ عهد الى الشيخ وجيه الدين الكوباموي القيام بالربع الأول من العمل.
٢ وعهد بالربع الثاني إلى الشيخ جلال الدين محمد الجونفوري.
٣ وعهد بالربع الثالث إلى القاضي محمد حسين الجونبوري.
٤ وخصص الربع الرابع الأخير للشيخ الملا حامد الجونبوري

وقد ألحق بكل من هؤلاء العلماء الأربعة[١] عددا من المستشارين وعلماء الشريعة[٢]، وكان عليهم القيام بجمع الكتب الموثوق بها في المذاهب الإسلامية، وترتيبها حسب تسلسلها الزمني، كما هيأ لهم المليك كل ما كانوا يحتاجون إليه من أمهات الكتب والمصادر في الفقه الحنفي، مطبوعة، ومخطوطة[٣]، وكان رئيس اللجنة الملا نظام الدين – رحمه الله – يرأس العلماء الأربعة المذكورين؛ وذلك لأنه

(١) خصصنا لهم ترجمة خاصة في مطلب ترجمة المؤلفين.
(٢) مقدمة مختصر الفتاوى العالمكيرية باللغة الانجليزية، شرل هاملنونج١ص٧٥.
(٣) أورنكزيب أور تدوين فتاوى عالمكير ص ٤٤.

كان مرتبطا ارتباطا مباشرا بالملك أورنك زيب –رحمه الله، وكان الملك يجله لعلمه الغزير، وتعمقه في علوم الكتاب والسنة، وكونه أكبر علماء عصره، فكان الشيخ الملا نظام الدين –بوصفه رئيسا لمجلس الفقهاء– يستدعي يوميا لمقابلة الإمبراطور؛ ليطلعه على ما تم إنجازه من العمل، والملك كان كثيرا ما يبدي ملاحظات انتقادية على العمل اليومي المنجز، الذي كان يقدر بحوالي ثلاث أو أربع صفحات يوميا، كما كان يشير إلى بعض النواقص فيما يقدم إليه من مسودات، وقد استغرقت رحلة العمل في جمع الفتاوى وتسجيل الآراء الفقهية الموثوق بها فترة ثماني سنوات، وقدرت تكاليفه المالية بحوالي ثمانمائة ألف روبية هندية آنذاك(١).

ومما سُجل في التاريخ من قصة حرص السلطان واهتمامه بالعمل أنه كان الشاه عبد الرحيم(٢)، **والد الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي(٣) المحدث** من أحد أعضاء القائمين على تصحيح الفتاوى العالمكيرية، ونقل الشيخ ولي الله المحدث عن والده وهو يقول: كنت أعيد النظر على مسودة أصححها، فوقع نظري على خطأ قد وقع التخالط فيه بين عبارتين، فانضمت المسألتان فيما بينهما، وتخالطتا، فصححت هذا الخطأ وكتبت خلفه "من لم يتفقه في الدين قد حنف فيه، هذا غلط وصوابه هكذا".

ثم وصلت المسودة إلى مرحلة الملاحظة السلطانية، فقرأها الشيخ نظام الدين على السلطان أورنك زيب فلما وصل إلى العبارة المصححة من قبل الشيخ عبد

---

(١) صفحات من جهود المسلمين في الحضارة الهندية، عبد الحليم عويس (ص/ ١١٢).

(٢) هو الشيخ العالم الكبير العارف عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي، كان من كبار المشايخ النقشبندية. ولد ونشأ بدهلي، وقرأ صغار الكتب الدرسية على جده الكبير أبي الرضا محمد الدهلوي، وكبارها على القاضي محمد زاهد بن محمد أسلم أروي، وقرأ دروسا من شرح العقائد على الشيخ عبد الله بن عبد الباقي النقشبندي الدهلوي.

(٣) شيخ الإسلام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي (١١١٤ هـ ١١٧٤) إمام المحدثين في الهند.

الرحيم سرد العبارتين معا: المصححة منها، والمغلوطة، فتحير السلطان لما سمع منه، وسأل: ما القصة خلف هذه العبارة، فأجاب الشيخ البرهانبوري: إني لم أتمكن من مطالعتها وسبر غورها، سأجيب عنه غدا، فبعدما وصل إلى بيته غضب على الملا حامد، وقال له: إني اعتمدت عليك بصدد المسودة لما أنت تحملت مسئوليتها، ولكنك أخجلتني أمام السلطان، فسكت الملا حامد، ولم يجب شيئا، وبعد بضعة أيام ذكر القصة أمام الشاه عبد الرحيم، فقال كنت قد صححت فيه، ولكن الشيخ نظام الدين لم يستطع إدراكه، فصدر منه الخطأ[١].

النفقات الإجمالية التي بذلت في تأليف الكتاب:

وكان العلماء الذين يحضرون مجلس السلطان بهدف تأليف الكتاب، وما يهمه من أمور لازمة من مراجعة المصادر، وفحص المأخذ، يحصلون على العطايا السلطانية الخاصة والهدايا القيمة المتنوعة، بالإضافة إلى رواتبهم الشهرية وأجرتهم اليومية، فتفاقمت نفقة الكتاب إلى حد كبير، ويقول المؤرخ السلطاني محمد ساقي مستعد[٢]: قد نال الكتاب (الفتاوى العالمكيرية) الاهتمام البالغ، والعناية الفائقة من عباقرة العلماء؛ لما بذلت عليهم ثروات طائلة من الرواتب الضخمة، والعطايا الغالية القيمة؛ مما أدى إلى نفقة باهظة لخروج الكتاب إلى حيز الشهود، تقدر بمئتي ألف روبية هندية[٣].

(١) أورنكزيب أور تدوين فتاوى عالمكيري: صديق سالم الندوي ص ٥٤(الكتاب في اللغة الأردية).

(٢) المؤرخ المشهور محمد ساقى مستعد، المؤلف للمصادر التاريخية لعهد الملك أورنكزيب، المسمى بـ"مآثر عالمكيري" وذلك بأمر من "عناية الله الكشميري" وزير المالية المغولية في عهد الملك أورنكزيب.

(٣) مآثر عالمكير: محمد ساقى مستعد ص ٤٣٢ (الكتاب أصله في الفارسية، ترجمت إلى اللغة الأردية).

زمن التأليف ومدته:

ذكر المؤرخون عن هذا المؤلف العظيم بأنه تم تأليفه في السنة العاشرة من تربع السلطان أورنك زيب على كرسي الحكومة، ويصدق ذلك ما يروى عن الشيخ أبي المنصور الكوباموي[١] بأنه أعطاه السلطان قطعة من أرض العقار جزاءً لمشاركته في تأليف الكتاب ومهماته، وقد صدر هذا الحكم السلطاني ١١ ذو الحجة ١٠٧٨ الموافق ٦٨\١٦٦٧، ويمكن أن يكون هذا التاريخ نهاية تاريخ تأليف كتاب الفتاوى كما يصدق ذلك بعض المصادر الموثوق بها، ثم قطع الكتاب مراحله التأليفية بسرعة فائقة، وعناية بالغة، ونظام دقيق، مما سهل إكمال الكتاب بكافة زواياه من جمع، وترتيب، وتلخيص، ومراجعة المصادر، وحل المشكلات والمعضلات، فانتهى إلى بجميع نواحييه ولوازمه في أواخر عام ١٠٨٠ الهجري الموافق ١٦٦٩ الميلادي، ويؤيده ما ذكره المؤرخ محمد كاظم[٢] صاحب كتاب "عالمكير نامه" أنه تم إخراج الكتاب "الفتاوي الهندية" بأكثر من ثماني سنوات[٣].

نقول نسخة المؤلفين وإرسال الكتب الى العلماء:

تمت –إذن– عملية تأليف الكتاب، وتجهزت النسخة النهائية قدمت إلى السلطان أورنك زيب، فأمر بإعداد نقول النسخة وإرسالها إلى العلماء الكبار، والمفتين، والقضاة، والحكام في أنحاء مملكته وخارجها، فذاع صيت الكتاب شرقا وغربا، وعمت الاستفادة، والمطالعة، والنقل منه في شبه القارة الهندية، فشكل الكتاب مرجعا أساسيا للفقه والفتاوي في البلاد، فلذا توجد نسخ الكتاب الخطية في معظم مكتبات الهند وباكستان والاقتناءات الشخصية، حتى في مكتبات في البلاد

(١) هو الشيخ العالم الفقيه أحمد بن أبي المنصور الخطيب الكوباموي، أحد أكابر الفقهاء الحنفية، ولد ونشأ بكوبامو، وقرأ العلم على والده وعلى الشيخ أحمد أبي سعيد الحنفي الميتهوي، وجد في البحث والاشتغال؛ حتى برع في الفقه، وأصوله، والعربية، واستخدم في تأليف الفتاوى الهندية.

(٢) (مآثر عالمكير).

(٣) محمد كاظم: عالمكير نامه ص ١٦٦.

العربية والأوربية وتركيا تتمتع بنسخ الكتاب بقدر غير عادي، وهي تحتوي على المجلدات المختلفة، والنقول الخطية المتنوعة بما فيها النسخ الخطية لعصر السلطان أورنك زيب(١).

نسخة المؤلفين:

ومن أبرز النسخ وأسناها نسخة المؤلفين التي تحتل ميزة مرموقة بين النسخ الأخرى؛ لما تحتل من صفة أصالة وصدق المرجع والمآب.

وقد أخبر العلامة شبلي النعماني(٢) عن وجود نسخة المجلد الأول للكتاب في مكتبة تاريخية زاخرة بكتب الفقه والفنون في مراد آباد باسم "كتب خانه خانواده قاضيخان بمراد آباد"(٣) وذلك في عام ١٣٢٨ الموافق ١٩١٠ .

وقد كتب العلامة النعماني في إحدى رسائله إلى الشيخ حبيب الرحمن خان الشيرواني:"أنا الآن في مراد آباد، وهنا توجد أسرة نسخة المؤلفين، كذا ذكروا لي، وأنا سأراه بعد طلبه، قديمة للقضاة، ولديهم عدة كتب للمكتبة السلطانية، وفيها مجلد من الفتاوى العالمكيرية من نسخة المؤلفين كذا ذكروا لي، وأنا سأراه بعد طلبه(٤).

---

(١) محمد كاظم: عالمكير نامه ص ٢١١.

(٢) هو شِبْلي حبيب الله بن سراج الدولة النعماني، يرجع نسبه إلى الأمام أبي حنيفة النعمان الكوفي، ولد في قرية بندول من أعمال أعظم كرة (الواقعة اليوم ضمن أتر برديش). كان فصيحا بالعربية، والفارسية، والأردية، والتركية، والهندية. عمل في جامعة عليكرة، وشارك في تأسيس ندوة العلماء بلكنهو.

(٣) المكتبة حالي مشهورة مكتبة رضا مراداباد، تشرف عليها الوزارة الثقافية الهندية.

(٤) تاريخ القضاء والفتوى في الهند: العلامة زاكر رشيد خان، ص ١٠٤. جدير بالذكر أن الباحث قد أقبل على هذه المكتبة للاطلاع على هذه النسخة، ولكن لم يسمح لى رؤية هذه النسخة لبعض من الظروف القانونية، والنسخة مسجلة في قائمة المكتبة للمخطوطات.

خصوصية نسخة المؤلفين:

ومما يثير العجب أن مثل هذا التأليف الخطير الذي بذل له السلطان كل غال ونفيس، وقام له بتضحية جبارة بجمعه كبار علماء العصر، والمفتين بالرواتب العالية، والعطايا القيمة يخلو عن أي توضيح وتحرير، لا في بدايته، ولا في نهايته، حيث يدرك من خلاله أغراض تأليف الكتاب وترتيبه، وأسلوب عمل المؤلفين ومناهجهم في ترتيب الكتاب، وقد ذكر سابقا أنه ليس هناك أثر يدل على أي كتابة تمهيدية أو ختامية من قبل السلطان أورنك زيب، أو أحد نوابه وكاتبيه، فهذا الذي حمل المؤلفين والمرتبين أن لايذكروا شيئا بهذا الصدد(١).

ومما ينبغي أن يلاحظه أن الطبعة الأولى والثانية للكتاب من الهند قد تلقتا اهتماما كبيرا من المصححين والناشرين في توضيح كل صفحة ووجه نشرها بأسلوب متين، ولكن الطبعات البولاقية تشتمل على عدة من الأشياء الافتتاحية والختام وغرض التصحيح من قبل المصححين، فانتقلت هذه الألفاظ إلى الطبعات الهندية التي ربما تؤدي إلى ظن بعض الناس أن هذه الكلمات والألفاظ من قبل مؤلفي الكتاب(٢).

الطبعة الأولى للفتاوى العالمكيرية:

وإن كثرة نقول الكتاب والاستفادة منه صارت هم كل من يحتاج إلى الفقه والفتاوى، وصار الكتاب مرجعا يرجع إليه العلماء والقضاة والمفتون في شئونهم الدينية ومسائلهم الفقهية، فيكثرون النقل منه، ويستفيدون، وعلى حين كانوا في نقل الكتاب بأيديهم إذ ظهرت فكرة لإقامة مطبع للكتب في الهند، فللهند المركز الأول بصدد إقامة مطبع بعد أوربا، ثم تقدمت مصر في هذا المجال حيث أقيمت فيها

(١) أورنكزيب أور تدوين فتاوى عالمكير ص ١٧٤.

(٢) معاهد تدريب القضاء والإفتاء ومناهجها في الهند: امتياز على القاسمي ص ٧٦.

إدارة النشر والطبع بعد ثمانية أعوام من قيام مطبع الهند، ثم تقدمت بعدها في هذا المجال تركيا حيث عنيت لإقامة إدارة النشر والطبع[١].

فإن أول كتاب تم طبعه من الهند هو"السراجى الميراث"، ثم تتابع نشر كتب متنوعة في شتى العلوم والفنون من الفقه، والتاريخ، والسيرة، واللغة، والتفسير، والحديث، وما إلى ذلك.

وإن قائمة الكتب المطبوعة من مرشد آباد (بندر هوغلي) لطويلة لايمكن إحصاؤها، وظهرت الكتب الفقهية العديدة بما فيها "الهداية، والدر المختار، وفصول العبادي، والوقاية وشرحها، والمختصر للقدوري، والفتاوي الحمادية"، وما إلى ذلك، ومن أهم تلك الطبعات وأبرزها طبع الفتاوى العالمكيرية[٢].

الطبعة الأولى للفتاوى العالمكيرة من كالكوتا عام: ١٢٤٤هـ الموافق: ١٨٢٧:

إن أول طبعة ظهرت للكتاب في العالم هي التي خرجت من مطبع تعليمي (EDUCATION PRESS)، وقد قام المطبع ببدء الطباعة في عام ١٢٤٤ الموافق ١٨٢٧، واستغرق أربع سنوات، وانتهت بعد جهود طويلة مضنية في عام ١٢٤٨ الهجري الموافق ١٨٣١ الميلادي، وكان الطبع يشتمل على أربعة مجلدات ضخمة[٣].

الطبعة الثانية من كالكوتا عام: ١٢٥٢هـ الموافق: ١٨٤٢:

وكان الكتاب (الفتاوى العالمكيرية) مشتملا على أربعة مجلدات ضخمة يتقاضى ثمنا باهظا لاقتنائه آنذاك، ومع ذلك استرعى الكتاب انتباهات الناس لأنظارهم، فكثر الطلب، وقل الرصد، فنفدت النسخ كلها في وقت وجيز، وكانت الحاجة ماسة إلى إخراج الكتاب على أوسع نطاق وأوفر قدر، فقررت إدارة علمية ممتازة للنشر والطباعة من كالكوتا (إيشياتك سوسائتى /ASIATIC SOCIETY) أن

(١) مقدمة مختصر الفتاوى العالمكيرية باللغة الانجليزية، شرل هاملنونج١ص٨٦.

(٢) معاهد تدريب القضاء والإفتاء ومناهجها في الهند: امتياز على القاسمي ص ٦٣.

(٣) أورنكزيب أور تدوين فتاوى عالمكير، صديقق سالم ص ١٥٤.

تخرج طبعة جديدة للكتاب، فانتخبت لهذا الغرض لجنة كبيرة ممتازة من العلماء، وعلى رأسهم الشيخ محمد عبد الله الذي أشرف على الطبعة الثانية بعناية بالغة، وأعاد النظر عليها من بدايتها إلى نهايتها، وصحح ما بقيت فيها من الأخطاء في الطبعة الأولى، فتم نشر الكتاب من قبل إدارة (إيشياتك سوسائتي ASIATIC SOCIETY). والذين قاموا بتصحيح الكتاب والإشراف عليه ثلاثة من علماء أفاضل ممتازين، وكانوا يدرسون في المدرسة المعروفة "مدرسة مولوي محسن على بندر هوغلي كالكوتا الهند"، وأسماؤهم: الشيخ منصور أحمد الفورنوي، والشيخ غلام مخدوم البلياوي، والشيخ ظهور الحسن الفورنوي، وقام هؤلاء الثلاثة بتصحيح الكتاب، وتنقيحه، وجعلوا طبعه بالأوراق السميكة البيضاء بالأحرف الجلية الكبيرة، والطبعات التي تلتها تعتمد كلها على هذه الطبعة الثانية من الإدارة المذكورة أعلاه[1].

فالطبعة الثانية كانت تشتمل على ستة مجلدات كبيرة تستغرق أكثر من أربعة آلاف صفحة، وقد ابتدأت طبعة الكتاب في عام ١٢٥٨هـ الموافق ١٨٣٢م، وانتهى في عام ١٨٣٥، وكتب في بداية كل كتاب اسم الكتاب، وعنوانه، والاطلاعات اللازمة المتعلقة به بالخط العربي الواضح، وفي الصفحة الأخيرة اهتمت بكتابة ذلك في اللغة الإنجليزية، بيد أن "يوسف سركيس" وآخرين ممن عني بترتيب القائمة وإعدادها لم يهتموا بذكر هذه الطبعة الثانية إلا قليلا.

(١) أورنكزيب أور تدوين فتاوى عالمكير، صديق سالم ص ١٥٥.

المبحث الثاني

مكانة الفتاوى العالمكيرية ومزاياها في الفقه الإسلامي

"الفتاوى العالمكيرية" تناولت مظهرا من مظاهر الحياة الإسلامية الاجتماعية والدينية للفرد والمجتمع على السواء، وعلى هذا الأساس خصصت فصولا مستقلة للأمور العائدة للمعاملات الفردية والاجتماعية، وللسلوك الديني، ولإدارة القضاء، ولشئون الدولة الداخلية والخارجية، كما أنها تتضمن قواعد محددة التفسير والتأويل والتفهيم للمسائل الفقهية بشكل صائب وناجح، وذلك لأن العلماء الذين قاموا بإنجاز هذا المشروع استخدموا اصطلاحات توضح المسائل المطروحة، وعلى هذا الأساس نجدهم – في الأكثر–استخدموا التعبيرتين التاليتين، هما: "هو الصحيح"، و"هو الأصح" للتمييز بين قوة الآراء الفقهية(١)، وكذلك الحال بالنسبة لتعبير: "عليه الفتوى"، وهذا للدلالة على أن الرأي الذي يجب العمل به، وتعبير: "عليه الاعتماد"، للدلالة على اختيارها على غيرها لاعتبارات، كقوّة الدليل على غيره، أو لكون الفتوى أرفق بأهل الزمان، وتعبير: "عليه عمل الأمة" لبيان أن علماء المذهب المتأخرين قد أجمعوا على الأخذ بهذا القول من بين الأقوال والآراء الفقهية وإذا كان التعامل الجاري يأتلف مع رأي شرعي فيشار إليه بعبارة: "عليه العمل اليوم"، يعني: مناسبته للعرف، وهذه التعبيرات المستخدمة لترجيح قول بين الأقوال المختلفة، ولتمييز الآراء الفقهية قد اختيرت بشكل يمكن معه بيان الرأي الفقهي المفضل(٢).

قال الدكتور عبد الستار أبو غدة(٣): لقد شهدت العهود الإسلامية منذ القدم محاولات لصياغة أنظمة من الفقه في العصور الإسلامية الزاهرة، ومن هذه

---

(١) المقدمة للترجمة الأردية للفتاوى الهندية لك لقمان الحق الفاروقي ص٤.

(٢) المختار من الشريعة المحمدية (١/ ٨).

(٣) د.عبد الستار أبو غدة مواليد ٢٨ يناير ١٩٤٠، هو عضو بالمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، ومختص في الفقه الإسلامي المقارن، وخاصة فقه المعاملات المالية والدراسات المصرفية الإسلامية.

المحاولات في القرن الحادي عشر الهجري رغب الملك الهندي المسلم محمد أورنك زيب عالم كير في وضع مدونة رسمية للفقه العملي ليجري القضاء، وعول في ذلك على لجنة من فقهاء الحنفية برئاسة الشيخ نظام البرهانفوري، فاستخرجوا على وفقها الأحكام العملية الراجحة المفتي بها في المذهب الحنفي، فكان من ذلك كتاب "الفتاوى العالمكيرية" أو"الهندية"، وهي مشهورة متداولة، تشهد بالجهد الكبير المبذول في إعدادها(١).

وهذا كله يدل دلالة واضحة على ما للفتاوى العالمكيرية من قيمة كبيرة، وما لها من مكان باق بالمقارنة مع غيرها من كتب الفقه الأخرى في العالم الإسلامي؛ ويمكن القول دون أدنى مبالغة بأنه ليس هناك عمل فقهي يماثل ما تتصف به الفتاوى العالمكيرية من ميزات خاصة بها، حتى أصبحت مرجعا أساسيا في الأقطار الإسلامية حتى بلدان العالم العربي، وحقا ما قال مؤلفوا الموسوعة الفقهية الكويتية في المقدمة: "ومن الأمثلة للجهد الجماعي في المؤلفات الفقهية الجارية مجرى الموسوعات: الكتاب المعروف في الفقه الحنفي بـ" الفتاوى الهندية "، والذي اشترك في إنجازه (٢٣) فقيها من كبار علماء الهند بطلب ملكها محمد أورنگزيب وتمويله، الملقب: "عالم كير": فاتح العالم؛ ولذا سميت "الفتاوى العالمكيرية"(٢).

الفتاوى العالمكيرية على طاولة الإدارات القضائية:

صدر الأمر الملكي أن توضع الفتاوى العالمكيرية موضع التطبيق والتنفيذ في جميع الإدارات القضائية في الهند، فقد روى السيد أحمد عن بعض المؤرخين أنه كما جاء في الجزء السادس الصفحة ٣٧١ – ٢٦٩ من الفتاوى العالمكيرية: "لا يجوز إتلاف سجلات القضايا، ويجب إتاحتها بناء على الطلب إلى المحاكم الأخرى"، وعندما كان الملك أورنك زيب يعيد قضية ما لإعادة النظر فيها لم يكن يكتفي بإعطاء توجيهاته إلى المحكمة التي أعيدت القضية إليها؛ وإنما كان يشير

(١) موسوعات الفقه والقواعد، رؤية نقدية نحو التقنين الفقهي ص ٢٨.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (١/ ٥٢).

إلى القواعد المذكورة في الفتاوى العالمكيرية التي غفلت عنها المحكمة عن اتباعها عند القضاء"[١].

وذلك لأن هذه الفتاوى بوضعها الحدود والصيغ المناسبة لتطبيق القانون كانت وفقا لسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم، فقد أغنت السلطات القضائية عن التحري في مراجع؛ لكونها متضمنة أحكاما بالنسبة لأية نقطة من النقاط القانونية بلغة سهلة واضحة.

ومنذ إصدار "الفتاوى العالمكيرية" قامت الإدارة القضائية المغولية باتخاذها كأداة من أدوات الإدارة القضائية للمسلمين، وبالنسبة لغير المسلمين – كالهندوس – فقد كانت تطبق بحقهم أحكام الشريعة بالقدر الذي يسمح به من أهل الذمة في دولة إسلامية، على أن أهل الذمة كانوا يخضعون لقانون العقوبات الإسلامي، والقانوني المدني الإسلامي في الشئون المتعلقة بالتجارة والعقود، وبالنسبة للمنازعات كان القانون الإسلامي هو القانون المطبق، وعلى سبيل المثال: قد استند على الفتاوى العالمكيرية في قضية "يا" ضد "مويونولا" في عام ١٨١٨م حيث جاء في قرار المحكمة: "أن القانون الإسلامي يقر بحق السلطة الحاكمة بإنزال العقاب في حالات الجرائم الخطيرة؛ تحقيقا لمبادئ العدالة، على الرغم من أن الطرف المتضرر قد تنازل عن حقه الخاص"، و بالاستناد إلى الفتاوى العالمكيرية تقرر في الحكومة المغولية أن الصبي البالغ من العمر أربع عشرة سنة، والذي قتل صبيا آخر عمره إحدى عشرة سنة، يجب أن يحكم عليه بعقوبة "التعزير" الإسلامية، باعتبار أن القصاص لا يجوز إنزاله بحق طفل لم يبلغ سن الرشد[٢].

وتتجلى أهمية "الفتاوى العالمكيرية" عندما نرى اتباعها في تطبيق الشريعة الإسلامية في أرجاء العالم منذ أن تم جمعها في القرن السابع عشر الميلادي،

---

(١) إدارة العدالة في الهند في العصور الوسطى للسيد أحمد:١/ ٤١، مخطوط عليجرا تحت رقم (١٩٦١).

(٢) مقدمة مختصر الفتاوى العالمكيرية باللغة الانجليزية، شرل هاملنونج١ص٨٦.

فبصرف النظر عن المذاهب الأربعة المتبعة لدى المسلمين في شتى الأقطار الإسلامية؛ فإنه من الطريف أن نلاحظ بأن الأحكام القضائية في الأقطار المختلفة تستند إلى المبادئ القانونية التي احتوتها الفتاوى العالمكيرية، فنرى أن عدة بلاد قامت بتطبيق هذه الفتاوى بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى، فمن مراكش إلى إندونيسيا، ومن تركيا إلى إفريقيا الجنوبية، استخدمت مجموعة الفتاوى كمرجع جاهز لإصدار الأحكام القضائية في تطبيق نظرية الشريعة الإسلامية من حيث الشكل والموضوع(١).

الفتاوى العالمكيرية في تاريخ العالم القانوني:

الفتاوى العالمكيرية التي تم اعتمادها بالاستناد إلى الخطوط العريضة المذكورة أعلاه عبارة توطيد للآراء القانونية، التي تم جمعها ضمن إطار من التدقيق والتحليل بشكل لا تعارض فيه فحوى مع القوانين الأخرى في العالم، بل تشكل عملية جمع الفتاوى العالمكيرية أسلوبا فريدا من التطور في تدوين القانون بكل ما تحمل من معنى؛ إذ إنها ربطت ما بين النظريات المدرسية والحياة العملية؛ فلذا يستند إليها بشكل ملحوظ في الاستشهاد بها في غالبية القضايا التي تتعلق بتطبيق القوانين الإسلامية في مسائل الأحوال الشخصية، ومؤلفو كتب النصوص القانونية يستشهدون بسلطة الفتاوى العالمكيرية، ويظهر تفوقها في عرض نصوص القوانين، وفي بعض الدول الإسلامية كانت الفتاوى العالمكيرية تتبع بشكل مباشر(٢).

وهذا لأن نصوص الفتاوى العالمكيرية المستندة إلى الشريعة الإسلامية قد ازدادت عمقا في التطبيق من قبل السلطات اللاحقة، ولعله من الصعوبة أن نجد ما يماثل ذلك في تاريخ العالم القانوني، والسبب الرئيس لذلك أن الفتاوى العالمكيرية قد تم جمعها من قبل هيئة مختارة من العلماء المتضلعين من الكتاب والسنة، والقضاة المهرة بالنصوص القانونية، الذين وحدوا الآراء المشتتة المتعلقة

(١) مقدمة لدراسة القانون الاسلامي، لويس ميليو ص ١٢.

(٢) المقدمة للترجمة الأردوية للفتاو الهندية اك لقمان الحق الفاروقي ص ١٧.

بالشريعة، وجعلوا منها مرجعا يسهل الاسترشاد به، ولذا كانت المحاكم في ظل الإدارة البريطانية في الهند تقرّ بأصالة الفتاوى العالمكيرية وصحتها(١).

قد استمر قائما لفترة عشرة قرون في ظل حكم سلاطين المسلمين وأباطرتهم، ولذلك فإن هذا القانون الذي وضع نصوصه فحول العلماء المتوافرين في عصرهم، وكبار المتشرعين الذين كانوا في خدمة أورنك زيب يجب أن يحظى بأعلى مراتب الاحترام... إن الاستشهاد بوثوق كتاب الفتاوى العالمكيرية، سواء احتمل معناه تفسيرات أخرى أو لا؛ فإن ذلك لا يقدم ولا يؤخر في الأمر، باعتبار أن ما جاء فيه بالنسبة للرأي الراجح لدى مؤلفي الفتاوى العالمكيرية هو القانون الصحيح(٢).

العناية ب" الفتاوى العالمكيرية" من ناحية الترجمة:

من المعلوم أن الفتاوى العالمكيرية كانت باللغة العربية السهلة؛ لكن نظرا لقيمتها وتعميم إفادتها قام العلماء والكتاب الباحثون بترجمتها إلى لغات شتى:

١. **الترجمة إلى الفارسية:** أول من ترجم الفتاوى العالمكيرية هو الأديب الأريب الشيخ الفاضل العلامة عبد الله مولانا عبد الحكيم الرومي المشهور بالجلبي، كان من كبار العلماء، يعرف اللغات المتنوعة من العربية، والتركية، والفارسية ويحسنها، قدم الهند أيام شاهجهان، وسكن بدهلي في زي الفقراء، ولما تولى المملكة عالمكير خصه بأنظار العناية والقبول، وأمره بترجمة " الفتاوى العالمكيرية"، فترجمها إلى اللغة الفارسية أثناء عهد الإمبراطور أورنك زيب، حتى طبعت الترجمة في عهده المبارك، ثم أعيدت طباعتها عدة مرات(٣).

٢. ثم شرح شرحا بسيطا بالفارسية على كتاب الجنايات من "الفتاوي العالمكيرية" قاضي القضاة الشيخ نجم الدين علي بن حميد الدين بن غلزي الدين الكاكوروي (المتوفى ١٢٢٩ هـ)، الذي كان من العلماء المشهورين في الهند؛ لكن لم يطبع هذا الشرح حتى الآن، ونسخته الخطية توجد في مكتبة باني فور فتنة، الهند.

---

(١) أورنكزيب وتدوين فتاوى عالمكير ص ١٦٦.

(٢) التقارير القانونية للدول التى تطبق الشريعة الإسلامية ص١٠.

(٣) أورنكزيب أور فتاوى عالمكير صديق سالم ص ١٤٤.

الترجمة إلى اللغة الأردية:

ترجم الفتاوى العالمكيرية باللغة الأردية أولا السيد أمير علي بن معظم علي الحسيني المليح آبادي ثم اللكهنوي (المتوفى: ١٣٣٧ هـ)، وطبعت هذه الترجمة من مكتبة نول كشور لكناو الهند عدة مرات، وهي مقبولة متداولة فيها بين العلماء، وفي بداية هذه الترجمة مقدمة طويلة تتضمن أهمية الفقه وأصوله"[١].

٣. ثم قام بترجمتها إلى الأردية أيضا كل من: الشيخ مولانا لقمان الحق الفاروقي، والشيخ المفتي كفيل الرحمن نشاط، والشيخ المفتي جميل الرحمن، قد طبعت ترجمتهم المشتركة عدة مرات في ديوبند ولاهور، وهذه الترجمة توجد متوافرة في عصرنا الحاضر[٢].

.ترجمتها إلى الإنجليزية: كان بيلى نيل بنجامين إدمونستون (Baillie Neil Benjamin Edmonstone) (المتوفى: ١٨٨٣م) أول المستشرقين الذين ترجموا أجزاء من الفتاوى العالمكيرية إلى اللغة الإنجليزية، وسماها: (A digest of Muhammedan law on the subjects to which it is usually applied by British courts of justice in India) يعني: نصوص مختارة من القانون الإسلامي بشأن الموضوعات التي تطبقها عادة محاكم العدل البريطانية في الهند[٣].

وطبعت هذه الترجمة الأخيرة أول مرة سنة ١٨٧٠م من مكتبة "سميث إلدر" في لندن، لكن تصرفه بالترجمة قد أسقط المراجع، وفي كثير من الأحيان أسقط مسائل على غاية من الأهمية الى الدرجة تجعل القارئ – الذي لا يستطيع الرجوع إلى الأصل– يجد كثيرا من عدم التكامل؛ بل يجد أحيانا اختلافات ليس لها أصل في الطبعة العربية، هو في الحقيقة افتئاتٌ على الموضوع من قبل المترجم نفسه، لا يمكن الاعتماد عليها كدليل موثوق به[٤].

---

(١) أورنكزيب أور فتاوى عالمكير صديق سالم ص ١٤٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) مقدمة الترجمة الأردية: الطبعة الثالثة: ص ٢١.

(٤) معاهد تدريب القضاء والإفتاء ومناهجها في الهند: امتياز على القاسمي ص ١٧.

المبحث الثالث

تراجم المؤلفين

ترجمة المؤلفين:

الشيخ ملا نظام الدين (المشرف العام):

هو الشيخ الفقيه نظام الدين الحنفي البرهانبوري، أحد أكابر الفقهاء الحنفية في عهد السلطان، تبحر في العلوم، وحرر المسائل، ونقل الأحكام، تلقى العلم من القاضي المحدث نصير الدين البرهانبوري، ووظفه السلطان أورنكزيب أيام ولايته في بلاد "الدكن" من قبل أبيه، وجعله من ندمائه، بعد ما جلس على الكرسي استدعاه وجعله مسئولية تدوين الفتاوي الهندية، هذا يدل على علو مرتبته، وتفوقه على معاصريه في العلم والفقه، فاختار الشيخ أربعة من الفقهاء، وولى كل واحد منهم أرباعها، وأشرف على العمل، واعتنى به، وكان يعرض على السلطان حينا بعد حين ما تيسر من التأليف والتدوين من الكتاب.

وكان السلطان يذاكر معه كتاب "إحياء علوم الدين"، والفتاوى الهندية"، وبعض الكتب الأخرى ثلاثة أيام في الأسبوع، وقام بخدمة علمية للسلطان أربعين سنة، وقد تلمّذَ عليه كثير من العلماء، ومن أشهرهم ابنه الملا عبد الله البرهانبوري[١].

تراجم المدوّنين:

القاضي محمد حسين الجونبوري:

الشيخ العالم الفقيه القاضي محمد حسين الجونبوري، أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، ولي القضاء بمدينة "جونبور" في أيام شاهجهان بن جهانكير الدهلوي سلطان الهند، ونقله عالمكير بن شاهجهان إلى مدينة إله آباد في أوائل عهده، ثم ولاه الاحتساب، وأضاف إلى منصبه، وهو ممن بذل جهده في تدوين الفتاوى الهندية.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر/ عبد الحي الحسني ج ٥ ص٦٥٦.

مات في الثالث عشر من جلوس عالمكير على سرير الملك نحو سنة ست وسبعين وألف[١].

السيد علي أكبر سعد الله خاني:

كان من سكان دهلي غالبا، وكانت له مهارة تامة في العلوم العقلية، وفي علم الفقه خاصة، وكان من جلساء "سعدالله خان" – وهو من خواص عالم كير، كان يصحبه في أكثر الأحيان؛ ولذلك اشتهر بـ "سعدالله خاني"، وكان أستاذا، ومربيا لولد سعد الله: لطيف الله خان، وقد حصل له لطيف الله خان أهلية كافية في العلوم بفضل صحبته وبركة تعليمه، وقد اتصل ب "عالم كير" بواسطة سعد الله خان المذكورفعينه لتأليف الفتاوى، فقام به خير قيام[٢].

مولانا حامد الجونبوري:

الشيخ، العالم، الفقيه، العلامة، حامد الحنفي الجونبوري، أحد كبار الفقهاء، قرأ أكثر الكتب مدروسة على السيد محمد زاهد بن محمد أسلم الهروي، وبعضها على العلامة محمد شفيع اليزدي.

جد في البحث والاشتغال، حتى برز في كثير من العلوم والفنون في حياة شيوخه، ووظف له شاهجهان بن جهانكير الدهلوي يومية، ثم استخدمه عالمكير بن شاهجهان لتدوين الفتاوى الهندية، وجعله لولده محمد أكبر، كما في "أنفاس العارفين". قال الظفر آبادي في "تجلي نور": إنه كان حفيد الشيخ سلطان محمود العثماني الجونبوري[٣].

المفتي محمد أكرم اللاهوري:

كان من فحول العلماء، وكانت له أهلية كاملة في العلوم المتداولة، وله القدح المعلى في الزهد، والصلاح، والحلم، والأناة، وكان معلما لكام بخش "ابن عالم

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الطبقة الثاني عشر في أعيان القرن الثاني: ٥/ ٦٥٦.

(٢) المرجع السابق: ٧١٠.

(٣) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الطبقة الثاني عشر في أعيان القرن الثاني: ٦/٢٨٤.

كير"، وكان الملك يلقبه بـ"أعلم"؛ نظرا إلى سعة علمه، وتبحره في الفنون، وقد تم تاليف الربع من الفتاوى بمساعيه وجهوده، وكان مفتيا أبا عن جد، وفوض إليه منصب القضاء لـ "أردو معلى" بعد وفاة القاضي عبد الله، وتوفي سنة: ١٠٩٤هـ في أكثر من سبعين سنة من عمره(١).

المفتي وجيه الدين الكوباموي:

وقد ذكره البعض من المدونين الأربعة الشيخ الفاضل العلامة المفتي وجيه الدين عيسى بن آدم بن محمد الصديقي الكوب موي، كان سبط الشيخ جعفر بن نظام الدين العدى الأميتهوي. ووالده عيسى كان سبط الشيخ نظام الرضوي الخير آبادي.

ولد يوم الأحد لليلتين خلتا من رجب سنة خمس بعد الألف بكوبامو، وقرأ العلم على جده الشيخ جعفر، وعلى غيره من العلماء، وولي الإفتاء والده بكوبامو.

وله مشاركة في تصنيف الفتاوى الهندية، ذكره السهارنبوري في "مرآة جهان نما" وقال: إنه أمر بتأليف الربع من ذلك الكتاب، وتحت يده عشرية رجال من الفقهاء. انتهى. وقد ذكره "نتجاور خان" في بعض مصنفاته "مرآة العالم "نحو ترجمة "ملا وجيه الدين الكوفاموي" ما نصه: "در تاليف وترتيب ربع از فتاوى عالكير شاهي مامور شد وده كس ديكر فضلاء بمد واعانت او مقرر شد، او دران كار مساعي جميله بكار برده: (إن الشيخ وجيه الدين أمر بتأليف ربع الكتاب، وعين في ذلك كمساعدين له عشرة من عباقرة العلماء يساعدونه، ويبذلون مساعيهم الجميلة في تحقيق هذا العمل)(٢).

وكان رحمه الله – كثير الدرس والإفادة، قرأ عليه الشيخ محمد آفاق اللكنوي والقاضي عصمة الله بن عبد القادر العمري، وخلق كثير من العلماء.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة ان الهند، وقيل: إنه السامع والنواظر، الطبقة الثاني عشر في أعيان القرن الثاني: ٨٠٧/٦.

(٢) مرآة العالم، ص: ٢٨١، تدوين فتاوى عالميري، ص: ٥٨.

له شرح على "الحصن الحصين، وتعليقات على الخيالي" و"المطول"، ورسائل في التصوف.

مات لخمس خلون من جمادي الآخرة سنة ثلاث وثمانين وألف بمدينة دهلي، فنقل جسده إلى كوبامو(١).

وقائمة المسهمين في تأليف الكتاب الفتاوى الهندية الى ثلاثين عالما، اكتفينا بذكر من تولى المسئولية والمهمة الكبرى في التأليف، ولا شك أن العلماء بذلوا جهدهم الجبار في إخراج الكتاب في صورة جيدة نافعة للأمة الاسلامية، حيث يعتبر مرجعا أساسيا في الفقه الاسلامي والقوانين المدنية.

(١) مرآة العالم، ص: ٣٩، مآثر عالمكيري، ص: ٢٨١، تدوين فتاوى عالميري، ص: ٥١.

الخاتمة

رأينا أن كتاب "الفتاوى الهندية" يتميز عن سائر كتب التراث في اشتراك العلماء المتعددين في تأليفه وإخراجه بشكل متين، حيث بذلوا جهدهم الجبار في إتمام هذا الأمر الجليل، وفى العصر الراهن قد بدأ ظهور الموسوعات الفقهية على هذا النمط بإسهام العديد من العلماء حتى يستوعب المؤلَّفُ كل المسائل الفقهية والأحكام المستجدة في الظروف الجديدة.

أهم النتائج:

- القيمة العلمية للكتاب الفتاوى الهندية من حيث إنه مرجع أساسي في المذهب الحنفي.
- عهد السلطان أورنكزيب كان خير نموذج للخلافة الإسلامية بعد القرون الوسطى في مجتمع مدنى مختلط مع الأديان الأخرى.
- حرص الحكام على المبادرات العلمية وإقبالهم عليها يورث نتيجة كبيرة في إثراء التراث الإسلامي.
- العمل الجماعي للعلماء يخرج العمل في صورة جيدة بعيدة عن الآراء الشخصية، ومهتما بالمصالح العامة.

فهرس المصادر والمراجع

١- **إدارة العدالة في الهند في العصور الوسطى** / للسيد أحمد حسن / مخطوط في مكتبة غجرات- ولاية غجرات -الهند رقم ١٩٤١.

٢- **أعلام الدعوة والإرشاد في شبه القارة الهندية**- حولية منارة الفكر الاسلامي، (العدد الثاني) اتحاد الطلبة الهنود الدارسين في الأزهر الشريف- دار البصائر، القاهرة ٢٠١٤.

٣- **أورنكزيب أور تدوين فتاوى عالمكير** / صديق سالم الندوي، مكتبة الاتحاد/ ديوبند- الهند ١٩٩٩.

٤- **بحوث في الاقتصاد الاسلامي**: د. محمود حامد، بدون طباعة.

٥- **تاريخ الإسلام في الهند** / الدكتور عبد المنعم النمر.

٦- **تاريخ القضاء والفتاوي في الهند**: العلامة زاكر رشيد خان/ مكتبة الاتحاد- ديوبند، الهند ١٩٩٤.

٧- **تاريخ أورنكززيب**، /أحمد حسن الدهلوي- مكتبة الاتحاد / ديوبند -الهند ١٩٩٩

٨- **تراجم العلماء الشافعية في الديار الهندية**: الدكتور عبد النصير المليباري- دار البصائر-القاهرة ٢٠١٦.

٩- **التقارير القانونية للدول التي تطبق الشريعة الإسلامية** -مكتبة الأشرفية، أوترابراديش/ الهند ١٩٩٨.

١٠- **الثقافة الإسلامية في الهند**، تأليف عبد الحي الحسني، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

١١- **الجهود الفقهية للإمام زين الدين المليباري الهندي ودوره في نشر المذهب الشافعي في جنوب الهند** /الدكتور رفيق عبد البر الوافي -تنسيق الكليات الإسلامية ٢٠١٧.

١٢- **رجال من التاريخ**/ الشيخ على الطنطاوي -دار المنارة، جدة، السعودية ٢٠٠١.

١٣- **السلطان أورنكزيب**: عصره وحياته: صاحي عالم الندوي/ دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٨.

١٤-**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** / محمد خليل المرادي – مكتبة المثنى- ٢٠٠٨
١٥-**صفحات من جهود المسلمين في الحضارة الهندية**/ عبد الحليم عويس، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع
١٦-**عالمكير الأولأورنجزيب**، امبراطور الهند الكبير/ الدكتور أحمد جوارنة.
١٧-**عالمكير نامه**/ محمد كاظم، مكتبة جامعة همدارد- نيو دلهي- الهند.
١٨-**الفتاوى العالمكيرية**/ الشيخ نظام الدين الرهانبوري، وجماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٤.
١٩-**مآثر عالمكير** / محمد ساقي مستعد، مكتبة جامعة همدارد- نيو دلهي- الهند.
٢٠-**معاهد تدريب القضاء والإفتاء ومناهجها في الهند:** امتياز على القاسمي – دار الكتب العلمية بيروت، لبنان: ٢٠١٤.
٢١-**مقدمة لدراسة القانون الإسلامي:** لويس ميليو.
٢٢-**نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر** /عبد الحي الحسنى اللكنوي/ دار ابن حزم، بيروت، لبنان / الطبعة الأولى ١٩٩٩.
٢٣-**الهداية في شرح بداية المبتدي**، لعلي بن أبي بكر المرغيناني ت (٥٩٣هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – بدون تاريخ
24- India: in Mughal period ; Vasgik napur keerthi ,other books publication, india2000
25- An introduction to Fatawa alamgheeri, shirly hamlong:Pegion publications , London
26- The Land Tax of India: According to the Moohummudan Law
27- By Neil Beniamin Edmonstone Baillie, Publisher: Franklin Classics Trade
28- Digest of Moohummudan Law On the Subjects to Which It Is Usually Applied by British Courts of Justice in India, By Neil Beniamin Edmonstone Baillie, Publisher Franklin Classics Trade Press (October 30, 2008